امتحان السداسي 2: النقد المعاصر، ماي 2026، السنة الثانية دراسات: نقدية، أدبية

الاسم واللقب: **الفوج:** **العلامة :**

اختر سؤالا واحدا وأجب عنه :

السؤال الأول: تحدث عن الموقف النقدي العربي من الحداثة الغربية.

2ن **(مقدمة)** تعد قراءة الموقف النقدي العربي من الحداثة الغربية، من أهم المواضيع والقضايا التي شغلت فكر الناقد العربي المعاصر، وتنبع هذه الأهمية من الدور البارز الذي يلعبه هذا الموقف النقدي في بلورة هوية الثقافة العربية، التي هي في جوهرها امتداد للماضي على أصعدة ومستويات مختلفة، فكرية وثقافية، ودينية، وعقائدية وغيرها، امتدادا تستدعيه الحاجة المعرفية التي تسعى إلى استشراف الرؤى والأفاق المستقبلية.

ونشير بداية إلى أن ثمة عدة رؤى وقراءات متباينة ومختلفة من الحداثة الغربية، وصلت في بعض الأحيان إلى حد التناقض الصارخ على العديد من المستويات، نظرا لتعدد زوايا النظر واختلاف المقاصد والغايات بين الباحثين والدارسين لهذا المفهوم، وقد أفضت عملية البحث والتنقيب إلى رصد ثلاثة أنواع أساسية من القراءات:

(العرض) أولها القراءة **الحداثية أو التمجيدية**: وتمثل هذه القراءة الرؤية الانبهارية بالأفكار الحداثية التي تدعو إلى 5 ن التجديد على كافة المستويات، وبالمقابل تنادي بخطاب القطيعة مع كل ما هو تراثي، معتبرة النموذج الغربي هو "الأنموذج الأعلى" للإنتاج والإبداع، كما تبالغ هذه القراءة في الاحتماء بمنجزات الآخر، رافعة إياه إلى مرتبة النزاهة والعصمة، فكان أصحابه "يرددون ليل نهار، أنه لابد لنا إن أردنا الوثوب من رقدتنا والخروج عن خيبتنا، من القطيعة المعرفية مع التراث، ودفن الماضي بكل ما فيه إلى الأبد، لنبدأ من واقعنا وحاضرنا"، وبهذا التصور تم صرف النظر عن جواهر ثمينة، وذخائر قيمة زخر بها هذا التراث، كان الأولى استثمارها والانتفاع بها. إن الحداثة وفق هذه الرؤية تتحول إلى استعباد فكري قهري على العقل العربي. إن هذه الرؤية غالبا ما تنطلق من القراءة السطحية للنظريات والمناهج المعاصرة وفق منهج وصفي يكتفي بإبراز تفوق الغرب على الشرق، بعيدا عن استنطاق الأنساق المعرفية والثقافية لهذه المفاهيم الحداثية. وإنه لموقف لا يخلو من تطرف، لأنه سيؤدي إلى تضييع قضايا بالغة الأهمية في الفكر العربي، وإلى استهلاك طاقات رهيبة من أجل تقديس اجتهادات ومنجزات –مهما عظمت قيمتها- تبقى قابلة للتعديل والتطوير باستمرار لأنها في النهاية اجتهادات بشرية، كما أن "سلطة الأنموذج" من شأنها أن تعرقل الاجتهاد وتجمد الإبداع.

5ن وثاني هذه القراءات هي **القراءة المعارضة**: وهي التي ظل أصحابها ينظرون إلى الحداثة عموما نظرة عداء وكراهية، بحجة أنها تمثل منجزات الآخر المختلف فكريا وحضاريا وعقائديا عن الذات العربية، فلم يدخروا جهدا في نقدها وإثبات ثغراتها المعرفية وتضخيم خطرها على الفكر العربي في مختلف مجالاته .

تعقيبا على الموقف النقدي الرافض، نقول بأن لأصالة الحقيقية من منظور الفكر الواعي لا تعني الانعزال والجمود، وإنما التفاعل الإيجابي مع مختلف منجزات المعرفة الإنسانية بطريقة واعية منتجة، لا يكون فيها الطرف

المتأثر تابعا ذليلا ولكن مسترشدا مهتديا بنماذج راقية، وتكون علاقته بالآخر هي تأثر وتأثير، أخذ وعطاء، وأن الشرط الأول لهذه الحركة من التفاعل أن تتسم بالإبداعية والخصوصية معا.

6 ن أما القراءة الثالثة ، هي **القراءة النقدية التفاعلية** :

وهي تمثل موقفا وسطا بين القراءتين، حيث ترى أن الحاجة الملحة تتمثل في قراءة الذات العربية أولا (التراث) قراءة واعية متأنية، ثم البحث عن مواطن الضعف والخلل والعمل على سدها، ولن يتأتى ذلك إلا بالتفاعل الإيجابي مع ما قدمته المعرفة الإنسانية. ولأجل ذلك يجب تهيئة حالة ملائمة للاستقبال لدى المتلقي العربي، تعين على تحقيق التجاوب الفعال بين المتأثر والمؤثر، كما سيتدعي الأمر وجود مبدع أو ناقد واع "يكون على حظ كبير من العقل والذوق ورهافة الحس، بالإضافة إلى ثقافة منوعة واطلاع واسع على الآداب، حتى يتسنى له التفاعل الإيجابي مع مختلف الرؤى والتصورات التي من شأنها أن تسهم في إثراء الآداب وتطويرها.

فالعودة إلى تجارب الآخرين، "أمر لا شك في جدواه، إذا كانت هذه العودة لغرض الإضافة والتجاوز، لا لغرض الاجترار والتكرير"( ). ولن تتم هذه الإضافة والتجاوز إلا إذا تنوعت وتعددت أشكال التفاعل، بين المحاورة والمحاكاة حينا، والمعارضة والنقد أحيانا أخرى، وتقديم البدائل المعرفية في مرحلة متطورة من الوعي والإنتاج الفكري.

ويمكن اعتبار هذه القراءة نتاج تطور حركة الوعي النقدي العربي المعاصر، وهي تنظر إلى التراث العربي على أنه تراث حي لكونه ما زال ممتدا في وجدان وحاضر الأفراد، وتدعو إلى إعادة قراءته بوعي جديد، عن طريق محاورة مضامينه المغيبة ومساءلة أنساقه المعرفية والثقافية، مستعينة في ذلك بأنفع ما وصلت إليه المعرفة الإنسانية من مناهج وخبرات، ذلك ما يعبر عنه أحد الباحثين في قوله: "الحديث عن القديم يمكن من رؤية العصر فيه، وكلما أوغل الباحث في القديم وفك رموزه وحل طلاسمه أمكن رؤية العصر والقضاء على المعوقات في القديم إلى الأبد، وإبراز مواطن القوة والأصالة لتأسيس نظرتنا المعاصرة، ولما كان التراث يشير إلى الماضي والتجديد يشير إلى الحاضر، فإن قضية التراث والتجديد هي قضية التجانس في الزمان، وربط الماضي بالحاضر وإيجاد وحدة التاريخ.

2 ن **(خاتمة)**وجماع القول أنه من أجل بلوغ وتحقيق قراءة صحيحة واعية للمفاهيم الحداثية، لابد من تكثيف وتعميق الالتفات إلى التراث العربي عن طريق الانفتاح على مختلف المنهجيات المعاصرة التي أفرزتها المعرفة الإنسانية –لاسيما في مجال النقد والأدب– دون إلغاء أو تجاوز الخصوصيات المعرفية والثقافية للحضارة العربية، وذلك ضمانا للتطور والاستمرارية، وانتقالا من وضعية التكرار والاجترار إلى الإبداع والابتكار، ومن السكون والجمود إلى الاجتهاد والتحليل.

السؤال الثاني: تحدث عن أزمة المصطلح في الخطاب النقدي العربي المعاصر، معرجا على أسبابها ونتائجها وأبرز الحلول والمقترحات.

2 ن **(مقدمة)** يُعدّ المصطلح النقدي الركيزة الأساسية التي يقوم عليها الخطاب النقدي؛ فهو الأداة التي تُعبّر عن المفاهيم والمناهج والرؤى الفكرية، وتساعد على تحقيق التواصل العلمي بين النقاد والباحثين. ومع انفتاح النقد العربي المعاصر على المناهج الغربية الحديثة، كالبنيوية والتفكيكية والسيميائية، ظهرت أزمة حقيقية في مجال المصطلح النقدي، تمثلت في الاضطراب والغموض وتعدد الترجمات، مما أثّر في وضوح الخطاب النقدي العربي وأضعف وحدته المعرفية. ولذلك أصبحت أزمة المصطلح من أبرز القضايا التي شغلت النقاد والباحثين في العصر الحديث.

5 ن **(العرض)**أولًا: أسباب أزمة المصطلح النقدي العربي المعاصر

-عدم أصالة المصطلح النقدي العربي: إنّ معظم المصطلحات النقدية الحديثة مستوردة من الثقافة الغربية، خاصة الفرنسية والإنجليزية، ولم تنشأ من البيئة النقدية العربية نفسها، لذلك بدا كثير منها غريبًا عن الذوق اللغوي العربي. ومن أمثلة ذلك:مصطلح Sémiologie / Semiotics تُرجم إلى:السيميولوجيا، والسيميائيات، وعلم العلامات. وهذا يدل على غياب الاتفاق حول المقابل العربي المناسب.

-غياب مترجمين متخصصين: فالترجمة النقدية تحتاج إلى معرفة مزدوجة:معرفة باللغة الأجنبية، ومعرفة بالمجال النقدي والفلسفي. لكن بعض الترجمات أُنجزت من طرف مترجمين غير متخصصين في النقد، فنتج عن ذلك اضطراب في فهم المصطلحات. ومن الأمثلة: ترجمة مصطلح Discourse أحيانًا إلى الخطاب، القول، الكلام، الملفوظ. مع أن لكل لفظ دلالته الخاصة في الدراسات النقدية واللسانية.

-غياب ثقافة العمل الجماعي: إذ يشتغل كل باحث أو مترجم بصورة فردية، فيقترح مقابلات خاصة به دون الرجوع إلى اتفاق علمي موحد، مما يؤدي إلى فوضى مصطلحية. فقد نجد المصطلح الواحد يحمل عدة تسميات في الكتب الجامعية المختلفة، وهو ما يربك الطلبة والباحثين.

- تعدد المرجعيات النقدية: اعتمد النقاد العرب على مدارس نقدية متعددة: البنيوية، التفكيكية، الأسلوبية،التداولية، السيميائيات...وهذا التنوع أدى إلى تدفق هائل للمصطلحات الأجنبية التي لم تستطع العربية استيعابها بسرعة ودقة.

-ضعف دور المجامع اللغوية: رغم جهود بعض المجامع اللغوية العربية، فإنها لم تستطع مواكبة التطور السريع للمناهج النقدية الحديثة، فبقيت المصطلحات متداولة دون توحيد رسمي.

5 ن ثانيًا: نتائج أزمة المصطلح: وقد خلّفت هذه الأزمة آثارًا سلبية عديدة، من أهمها:

-اضطراب المفاهيم النقدية فالقارئ قد يجد للمفهوم الواحد أكثر من تعريف وأكثر من ترجمة، مما يسبب الغموض والالتباس.

-صعوبة التواصل العلمي إذ يصبح التفاهم بين الباحثين صعبًا بسبب اختلاف استعمال المصطلحات.

-إضعاف استقلالية النقد العربي، لأن النقد العربي ظل تابعًا للمصطلحات الغربية بدل إنتاج مفاهيم نابعة من بيئته الثقافية.

-تشتيت الطلبة والباحثين، فكثرة المصطلحات وتضاربها تجعل الطالب عاجزًا أحيانًا عن التمييز بين المفاهيم المتقاربة.

6 ن ثالثًا: الحلول والمقترحات

-تكوين مترجمين متخصصين، وذلك عبر الجمع بين: التكوين اللغوي، والتكوين النقدي والفلسفي، حتى تكون الترجمة دقيقة وواضحة.

-إيجاد بدائل عربية أصيلة: أي السعي إلى توليد مصطلحات عربية تنسجم مع طبيعة اللغة العربية وثقافتها، بدل النقل الحرفي للمفاهيم الأجنبية.مثل: استعمال التفكيكية بدل النقل الأجنبي المباشر، والتناص بدل بعض الترجمات المعقدة لمفهوم.Intertextuality

-زرع ثقافة العمل الجماعي، من خلال إنشاء لجان علمية تجمع: النقاد، المترجمين،اللغويين، بهدف توحيد المصطلحات وتنسيق الجهود.

-الاعتماد على المجامع اللغوية والمؤسسات الأكاديمية، وذلك لإصدار معاجم نقدية موحدة تساعد الباحثين والطلبة على استعمال مصطلحات دقيقة ومستقرة.

-تشجيع الدراسات المصطلحية،أي الاهتمام بالبحوث التي تدرس أصول المصطلحات وتطورها ودلالاتها في السياقات المختلفة.

2 ن **(خاتمة)**وفي الختام، فإن أزمة المصطلح في الخطاب النقدي العربي المعاصر تُعدّ من أخطر الإشكالات التي واجهت النقد العربي المعاصر، لأنها تمسّ جوهر المعرفة النقدية وأدواتها المفهومية. وقد نتجت هذه الأزمة عن عوامل متعددة، أبرزها الترجمة غير المتخصصة، وتعدد المرجعيات، وغياب التنسيق العلمي. غير أن تجاوز هذه الأزمة يظل ممكنًا من خلال توحيد الجهود بين النقاد والمجامع اللغوية، وتكوين مترجمين أكفاء، والعمل على تأصيل المصطلح النقدي العربي، حتى يحقق النقد العربي استقلاله ووضوحه المعرفي.

بالتوفـيـــــــــــــــــــــق أستاذة المقياس: أ. بارش